دعوة الحق

السنة التاسعة - العدد ١٠٢ - العام ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م



بقلم
هاشم عقيل عزوز

تصدرها رابطة العالم الإسلامي - مكة المكرمة

بسم الله الرحمن الرحيم



الفصل الأول

إنحراف الشباب

إنحراف الشباب

هذا الكتاب هو الجزء الأول من الأجزاء التالية لكتاب اخترت أن يكون عنوانه (أوضاع المسلمين) ولقد رأيت أن يكون هذا الجزء هو المقدمة للأجزاء التي تأتي بعده :

أمهّد به لأضع أمام القارىء ــ (والجزء القارىء الذي يهمني بالدرجة الأولى هو الشباب المسلم) ــ أمهد به كما قلت لأضع أمام القارىء صورة الاسلام من خلال حقيقته لا من خلال أوضاع المسلمين ــ إذ أن الكثير من أوضاع عدد من المسلمين طغت على وجه الحياة فحجبت الجزء الأكبر من الصورة المشرقة للاسلام .. كدين ومعاملة ، وسياسة .

ولعلي وأنا أريد أن أحدث القارىء عن تلك الأوضاع التي حجبت الجزء الأكبر من الصورة المشرقة للاسلام ــ أن يكون من واجبي أن أضع البداية من هذا الحاضر الذي نشاهده ونلمسه ليكون عبورنا إلى أوضاعنا في التاريخ تحت كمية كافية من الضوء حتى لا يختفي أي جيب من جيوب هذه الأوضاع ــ دون أن نلمسه ونكشفه .

ولعل أول بداية لهذا الحاضر تكون من حج عام ١٤٠٩هـ وقصة الشباب من أبناء المسلمين الذين وضعوا متفجرات في قلب مكة المكرمة ــ البلد الحرام ــ في الشهر الحرام .

صحيح أن الله كشف أمرهم ــ ونالوا عقابهم ــ وصحيح أن الله لم يمكنهم من إصابة هدفهم ــ إلا في بضعة أشخاص قدر على أحدهم الموت واصيب الباقي ــ لكن المسألة ليست أن يكشف أمرهم وليست في أخذهم العقوبة ــ إنما المسألة أكبر من ذلك بكثير هؤلاء الشباب ــ منهم معلم أطفال ومنهم طلاب في جامعة .

إذا كان معلم أطفال ــ يقدم على وضع متفجرات في البلد الذي حرمه الله

وفي الشهر الحرام ــ وفي وسط إزدحام شديد لتجمع المسلمين لأداء فريضة الحج وهذه الفريضة من أركان الاسلام ــ وهو واحد من المسلمين كيف يمكنه أن يلقن الاسلام لأطفال وضعهم آباءهم أمانة في عنقهم في المدرسة .

المعلم قدوة لطلابه . فإذا كانت هذه حقيقة ــ فكيف ينشأ الأطفال من طلابه وكيف يعلمهم حكم الله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاءه جهنم ؟

كيف يعلمهم حكم الله العين بالعين والسن بالسن ؟

إنه شيء مخجل أن يلقن معلم طلبته شيئا يعمل هو ضده ــ بل إن عملا كهذا يعتبر من أخطر الأشياء على الصورة المشرقة التي جاء بها الاسلام .

إذا كان هذا هو الحال واحد من الشباب الذي قام بالتفجيرات فإن من البقية طلاب جامعة ــ وهذا بكل أسف يعني أنهم وصلوا إلى هذه المرحلة من التعليم دون أن يكون لهم وعي إسلامي ــ وهنا تكون الخطورة كل الخطورة ...

نحن في زمان كلنا يعلم فيه أن المجاعة اكتسحت كثيرا من أرض المسلمين وتسللت الأمراض إليهم .

فكانت هذه فرصة اللذين يحاربون الاسلام فقدموا الغذاء والدواء مقابل التكفير واستجابت ملايين لهم .

جاء الأفطس إلى مكة المكرمة يوم التروية وحج وجرد الكعبة من كنوزها وفي عام ٢٥١ حاصر اسماعيل بن يوسف مكة المكرمة مما أدى إلى موت الكثير جوعا ثم في يوم عرفة حصل قتال شديد فيه أكثر من ألف حاج وهرب الباقي ولم يكملوا حجهم .

وإذا انتقلنا من العلويين إلى القرامطة نجد أبا طاهر القرمطي يدخل في عام ٣١٧ هجرية الموافق ٩٢٩ ميلادية إلى مكة المكرمة بجيشه ويقتل أكثر من ثلاثين ألفا من الطائفين والمصلين ويدخل الخيول إلى الكعبة حتى بالت في المطاف .

وإذا تركنا هذا أيضا ... جانبا .... ثم نظرنا إلى ما ستكون عليه الأوضاع

إذا تركت الأمور بلا أمن حازم فمن غير شك سنرى أمامنا :

في عام ٥٧١ هجرية هجم أمير الحج العراقي على مكة المكرمة ونهب أموال الحجاج والأهالي واحرق البيوت بالنفط .

وفي عام ٦٢٠ هجرية قام الملك المسعودي حاكم اليمن بالهجوم على مكة وقام جنوده بنهب البيوت وضرب الناس على أرجلهم بالسيوف في المسعى .

وفي عام ٦٨٩ هجرية حدث قتال بين أمير مكة وأمير الحج الشامي والمصري في محلة الشبيكة مما أدى إلى مقتل أكثر من أربعة آلاف وجرح الكثير .

وفي عام (٧٣٠ هجرية) اصطحب امير الحج العراقي فيلا الى مكة وتركه يسرح ويمرح وكانت الحصيلة قيام قتال بين اهالي مكة وامير الحج العراقي حصيلته ان نهبت الاسواق ودخلت الخيول الى الحرم .

هذه نماذج لاحداث كثيرة وقعت في مكة المكرمة زمن الحج سببها الرئيسي عدم وجود الوعي الاسلامي عند اولئك الذين قاموا بها .

فهل اقدم هذا الشباب بتفجيراته وهو لم يقرأ التاريخ او اقدم على عمله بعد ان قرأ التاريخ .... ان الاجابة هنا على هذا السؤال ليست مهمة لنا ــ بل المهم هو ان يعرف ابناء الأمة المسلمة ماستفتحه اعمال كهذه من فرص امام الامة الحاقدة على الاسلام والمسلمين .

اقرءوا التاريخ الحديث .... وضعوا انتباهكم لمعاهدة وقعت بين فرنسا وبريطانيا وروسيا قبل الثورة ومنه تتعرفون على حجم الخطر الذي سيواجه الامة الاسلامية في اقدس بقاعها .

منه تتعرفون على اطماع غير المسلمين في ان تكون هذه الاماكن تحت سطوتهم ليحولوا وجهة المسلمين عنها .

دعوني اقدم لكم نظرة غير المسلمين الى الاسلام من خلال رجل من

(النمسا) ترك بلاده في عام ١٩٢٢ ميلادية وتجول في افريقيا وآسيا مراسلا لبعض امهات الصحف الاوروبية ثم هداه الله للاسلام فاسلم واصدر كتابه (الاسلام على مفترق الطرق) .

انه الرجل الذي سمى نفسه بعد الاسلام محمد أسد بعد ان كان اسمه (ليوبو لد فايس) يقول هذا الرجل :

(لا تجد موقف الاوربي موقف كره في غير مبالاة فحسب كما هي الحال في موقفه من سائر الاديان والثقافات بل هو كره عميق الجذور يقوم في الاكثر على صدود من التعصب الشديد وهذا الكره ليس عقليا فحسب ولكنه يصطنع ايضا بصبغة عاطفية قوية .. قد لا تقبل اوربا ــ تعاليم الفلسفة البوذية او الهندوكية ولكنها تحتفظ دائما فيما يتعلق بهذين المذهبين بموقف عقلي متزن ومبني على التفكير الا انها لما تتجه الى الاسلام يختل التوازن ويأخذ الميل العاطفي الى التسرب حتى ان ابرز المستشرقين الاوربيين جعلوا من انفسهم فريسة التحزب غير العلمي في كتاباتهم عن الاسلام ويظهر في بحوثهم على الاكثر كما لو ان الاسلام لا يمكن ان يعالج على انه موضوع بحث في هذا البحث العلمي .

ويستطرد الرجل الى ان يقول وليست النتيجة سوى صورة مشوهة للاسلام وللامور الاسلامية تواجهنا في جميع ماكتبه مستشرقوا اوروبا وليس ذلك قاصرا على بلد دون اخر انك تجده في انكلترا والمانيا في روسيا وفرنسا وفي ايطاليا وهولنده وبكلمة واحدة في كل صقع يتجه المستشرقون فيه بابصارهم نحو الاسلام ويظهر انهم ينتشون بشيء من السرور الخبيث حينما تعرض لهم فرصة حقيقية او خيالية ينالون بها من الاسلام عن طريق (النقد) انتهى .

بعد هذا دعوني اقدم لكم بريطانيا وفرنسا وروسيا قبل الثورة من خلال معاهدة وقعت يوم الثلاثاء ٤ مارس عام ١٩١٦ في بطرسبرغ .

تقول المادة الثانية من هذه المعاهدة وفقا لما نشر في كتاب الثورة العربية

الكبرى لامين سعيد :

(المادة الثانية : تتعهد الدول المتعاقدة بحماية الحج وتسهيل سائر السبل المؤدية الى مرور الحجاج وعدم الاعتداء عليهم) .

لا أريد أن أتحدث عما جرى للعالم الاسلامي من توزيع مناطق النفوذ واقتسامه ونهب خيراته ــ لان ذلك ليس دوري في كتاب كهذا .

إن ما أريد الحديث عنه : هو أن أعرض هذه المادة من المعاهدة التي تعهدت فيها الدول المتعاقدة بحماية الحج على حزمة ضوء من خلال نظرتهم الى الاسلام والمسلمين ففي مؤتمر المستشرقين الذي انعقد في ليدن بهولندا سنة ١٩٣١ قال ناظر المعارف الذي افتتح هذا المؤتمر (ان هولندا لا تذهب الى الشرق لاجل التجارة بل لنشر حسنات الدين المسيحي) .

يقول روجر لابون ان مما يساعد على التبشير مع الاستعمار ان الشباب الذي كان متمسكا بالدين في الماضي بدأ كما حصل للشباب الذين جندوا في الجيوش الاجنبية ــ يشرب الخمر ويترك الصلاة ولا يصوم رمضان فعلى المبشرين ان يستغلوا هذه الحالة الجديدة بتوجيهها الى جهة المسيح وقد آن لنا ان نستفيد عبرا من الماضي) .

وحين يخرج من كتاب حاضر العالم الاسلامي رأى (زويمر) في اسلوب محاربة الاسلام والمسلمين نجده يقول :

(ان الاسلام قد تلاشت قوته وانهارت دعائمه وسقطت مكانته الاولى ومشت سكة الاجنبي في حقله فلا تناسب زيادة قهره والظهور بمظهر الشماتة به لئلا يحرك ذلك من عصبية اهله ويثير من نخوتهم ويؤجج من نيران احقادهم فينهضوا ويثوروا للمقاومة ــ بل يلزمنا أن نأخذهم بالوداعة والملاطفة وبذرف الدموع لاجل ان نستل سخائم صدورهم ونتمكن من حرث ذلك الحقل الذي صار مباحا امامنا) .

اذا فما جاء في المادة الثانية من المعاهدة التى اشرنا اليها كان خطوة تمهد

طريق الغزو للاسلام .

ولا أريد هنا ان اقرر ان هذا حدث لان الجميع يعلم انه قد حدث ولا زال يحدث ــ الا ان من الانسب هنا ان اعرض لماذا اختارو الحج وماهي نظرتهم للحج .

نأخذ من كتاب وجهة الاسلام اقوال (جب) عن الحج اذ يقول :

(ان الحج لايزال حافظا ميزته الاولى عاملا على احياء الحمية الدينية وتقوية الايمان بالوحدة الاسلامية) .

ويقول (في مكة تهدأ أشد العداوات الطائفية حدة وان بدا تعصب احيانا) .

ونأخذ ايضا من كتاب وجهة الاسلام قول (ك ــ ك ــ برج) عن الحج في كتابه عن اندونيسيا .

(الحج المفروض على كل مسلم ان يقوم به مرة في حياته ان استطاع اليه سبيلا والذي اداه ملايين من الاندونيسيين رغم ان الشريعة تعفيهم منه لعدم قدرتهم عليه واستيطان عدد عظيم من الاندونوسي او الجاوى كما يقول أهل جزيرة العرب في مكة التي هي المركز المشاع للعلوم الاسلامية والتي حمل الاندونوس اليها حماستهم للحج واثر اللغة العربية على الوحدة وتشابه طريق التعليم في العالم الاسلامي .

هذه العوامل جعلت فكرة الوحدة الاسلامية باقية في المكان الاول ــ حتى بعد ان تم تمزق امبراطورية الخلفاء الى ولايات مختلفة .

واعتقد ان في هذه الآراء مايكفي لان نعرف سبب اهتمامهم بالحج فمن هنا خرج شعاع الاسلام الى العالم ولا زال من هنا يشع من اجل ذلك وضعوا كل تركيز في خطواتهم ضد الاسلام على هذا البلد المقدس وفي كل المذاهب التى وضعوها وحاكوا خيوطها وسموها ديانات كان اتجاههم الى تحويل الحج عن مكة المكرمة والمشاعر المقدسة .

فنجد ان البابية وهي الديانة التي صنعها الروس والانجليز جعلت القبلة الى

بيت الشيرازي الذي سمى بالباب وادعى انه المهدي ثم النبوة ثم الالوهية كذلك جعل الحج زيارة بيته الذي ولد فيه .

ونجد البهائية وهي الديانة التي صنعها الروس والانجليز ايضا قد جعلت القبلة الى بيت البهاء والحج اليها ايضا .

هنا اطرح سؤالا هو هل الاسلوب في تغيير القبلة والحج الى وجهة اخرى اسلوب حديث ام هو من القديم لو اخرجنا من بطن التاريخ نماذج مماثلة لوجدنا انه في عام مائة وثمانية هجرية خرج عمار بن يزيد الذي سمى نفسه خداش بمذهب جديد يقول فيه الصوم ان يصام عن ذكر الامام فلا يباح اسمه ، والصلاة الدعاء له ـــ والحج القصد اليه .

وفي سنة مائتين وثمان وسبعين ظهر القرامطة والقبلة عندهم الى بيت المقدس والحج الى بيت المقدس ايضا ويوم الاثنين عطلة لا يعمل فيه شيء .

اعتقد ان هذه النماذج تكفي للتدليل على ان مبدأ تحويل انظار الناس عن القبلة والمشاعر اسلوب قديم استعمل ولا زال يستعمل في محاربة الاسلام والمسلمين .

واذا كان هذا عن الحج والقبلة فإن القرآن الكريم هو السلاح الاول الذي يخشاه اعداء الاسلام لانهم يعلمون ان تمسك المسلمين به لن يجعلهم يسيرون الى الضلال ابدا .

فهل اعفوا القرآن من حروبهم الاجابة على هذا السؤال بأدلتها امامنا من خلال هذه النماذج فالنموذج الاول من القريب الحديث .

سلمان رشدي خرج على الناس قبل عام بكتاب او بمعنى اصح رواية باللغة الانجليزية سماها (آيات شيطانية) تحدث فيها عن القرآن الكريم لكي يصوره بانه كتاب منزل من السماء بل هو من الشيطان ثم طعن في اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشوه صورة الاسلام والمسلمين .

سلمان رشدي بعمله هذا لم يكن الا اداة من ادوات الاستعمار وعميلا

سخرته قوى همها وعملها مناهضة الاسلام وتنصير ضعفاء العقيدة من المسلمين .

سلمان رشدي باسلوبه· هذا لم يكن شيئا جديدا على الاسلام والمسلمين انما جاء امتدادا لوعد قطعه اعداء الاسلام على انفسهم في العصر القريب والعصر البعيد .

فاذا تصفحنا كتاب شبهات حول الاسلام نجد مؤلفه يقول في جزء من مقدمة الكتاب :

(هنا ندع مستر جلا دستون رئيس الوزارة البريطانية في عهد الملكة فكتوريا يتحدث بصراحة ووضوح عن هذه السياسة فيمسك بيده المصحف ويقول لاعضاء مجلس العموم (انه مادام هذا الكتاب بين ايدي المصريين فلن يقر لنا قرار في تلك البلاد) .

واذا فقد كانت السياسة المطلوبة هي توهين عرى الدين ونزع قداسته من نفوس اهله وتشويه صورته في افكارهم وضمائرهم لينسلخوا منه ، وينفروا من التمسك باحكامه وآدابه حتى يستطيع المستعمرون ان يستقروا في هذه البلاد ـــ وكذلك صنع الانكليز في مصر فقد وضعوا سياسة تعليمية لا تدرس شيئا عن حقيقة الاسلام سوى انه عبادات وصلوات واذكارا ومسابح وطرق صوفية وقرآن يقرأ من اجل البركة ودعوات نظرية الى مكارم الاخلاق . اما الاسلام كنظام اقتصادي واجتماعي اما الاسلام كنظام للحكم ودستور للسياسة الداخلية والخارجية اما الاسلام كنظام للتربية والتعليم اما الاسلام كحياة ومهيمن على الحياة فلم يدرس منه شيء للطلاب وانما درست لهم بدلا منه الشبهات التي وضعها المستشرقون وغيرهم من الصليبيين الاوربيين ليفتنوا بها المسلمين عن دينهم تنفيذا لغرض الاستعمار الخبيث) .

واذا كنا نريد ببحثنا هذا مالاقاه القرآن من اعداء الاسلام ونريد ان نتحسس ونظهر الاسلوب الذي استعمله هؤلاء الاعداء في محاولاتهم للنيل من القرآن

علينا ان ننتقل من سلمان رشدي العميل الجديد الى عميل آخر سبقه بمراحل وباسلوب مغاير لاسلوب سلمان رشدي لكن الهدف دائما متحد .

هذا العميل هو زعيم البهائيين الميرزه (حسين علي) الذي ادعى انه عيسى ثم ادعى الاولوهية ثم راح الى الدار الاخرة ليلقى جزاءه العادل من الله مخلفا وراءه نوعا من البشر صدقوا سخافاته التي خرج على الناس بها . ولونها لهم الشيطان بألوان زاهية وهمس الاستعمار صانع هذه الديانة في اذان اولئك الاتباع ليجعل منهم حزمة تضرب معهم في صرح الاسلام يقول هذا العمل (حسين علي) فى كتاب سماه الايقان احسن الاقوال واجملها في النبي محمد صلى الله عليه وسلم . وفي القرآن الكريم :

فاذا تحدث عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم قال عنه شمس الاحدية ــ الجمال المحمدي ــ الشمس المحمدية ــ ولما اضاء السراج المحمدي ــ محمد سيد الوجود .

ويقول عن القرآن الكريم اذا تحدث عنه :

(الكتاب الذي مافرط فيه من شيء كان القرآن حصنا حصينا لامة الرسول ان جميع ماتحتاجه تلك الامة من احكام الدين وشريعة سيد المرسلين موجود فيه معين في ذلك الرضوان) .

بعد هذا القول الجميل عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم وعن القرآن الكريم لا يشك انسان في معتقد هذا الرجل لكن السم دائما يدس في الدسم ــ فيدخل هذا الرجل في التشكيك في الرسالة المحمدية والقرآن عن طريق الطعن في علماء المسلمين .. يقول هذا الرجل :

ان علماء المسلمين لازالوا في ظن وشك في المسائل الشرعية ويقول ان علماء الفرقان يحرفون تفسير القرآن وهذا نموذج من عباراته يقول هذا الرجل عن علماء الاسلام :

(سبحان الله مع اقرارهم بهذا فان العلماء الذين لايزالون الى الان في ظن

وشك في المسائل الشرعية كيف يدعون العلم في غوامض مسائل الأصول الالهية) .

ويشرح هذا الرجل اتهامه لعلماء المسلمين بالتحريف بقوله (ان المقصود في التحريف هو ما يشتغل به اليوم علماء الفرقان الا وهو تفسير الكتاب وتأويله بحسب ميولهم وأهوائهم) .

فالقرآن .... لم يفسره علماء المسلمين من ذات عقولهم بل جاءنا من خلال كتب ألفها الكثير من علماء المسلمين بالمأثور من أصحاب رسول الله ﷺ .

فهذا ابن جرير الطبري ــ وهذا أبو الليث السمرقندي وهذا جلال الدين السيوطي ، وهذا عماد الدين أبو الفداء وهذا البغوي كل كتبهم فسرت القرآن بالمأثور عن أصحاب رسول الله ﷺ الذين اشتهروا بتفسير القرآن الكريم كالخلفاء الأربعة وابن مسعود وابن عباس وأبي ابن أبي خلف وزيد ابن ثابت وعبد الله بن الزبير وأبي موسى الأشعري .

إذا فطعن البهائيين في علماء الاسلام إنما يعني الطعن في علم أصحاب رسول الله ﷺ والطعن في علم أصحاب رسول الله ﷺ معناه الطعن في علم أصحاب رول الله ﷺ .

ولعل أحدا يسأل .... كيف يكون هذا كذلك .... فقول أن النبي ﷺ حين مرض قال **(مروا أبا بكر فليصل بالناس)** فهل يصح أن يؤم الامة إمام جاهل بالقرآن .

نقول إن النبي صلى الله عليه وسلم قال **(بينا أنا نائم اذا اتيت بقدح لبن فشربت منه حتى لارى الري في أظفاري ثم أعطيت فضلي عمر بن الخطاب** قالوا فما أولته يارسول الله **(قال العلم)** فمن يقول بأن عمر يجهل تفسير القرآن أو حرف تفسير القرآن الكريم قد اتهمه بالجهل وهو بدوره اتهام لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

نقول ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه **(انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبي بعدي)** .

فمن كانت هذه منزلته هل يكون جاهلا بمعاني القرآن وحين نوجه البحث الى ناحية اخرى نجد ان زعيم البهائيين يطعن في كلام الله ذاته ــ اذ ان الله يقول في القرآن الكريم **﴿اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا﴾** .

فكيف يكون اكتمال الدين والامة المبلغة به لم تفهمه ــ اذا الطعن في كلام الله طعن في الله ذاته .

يقول الله سبحانه وتعالى : **﴿انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون﴾** .

والذكر هو القرآن وتعهد الله بحفظه يدخل فيه ايصال فهمه الى الامة التي نزل فيها ومن يقل بغير هذا فقد كذب الله .

يقول الله سبحانه وتعالى للنبي صلى الله عليه وسلم حين كان ينزل جبريل بالقرآن ويقرأه على النبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ مع قراءة جبريل عليه السلام (لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه) .

فاذا كان الله سبحانه وتعالى قد تعهد ببيان القرآن لنبيه والنبي صلى الله عليه وسلم قد بلغه الى امته وهو الذي قال **(ما ان تمسكتم به لن تضلوا ابدا)** .

فان من يقول بغير هذا .... يكون قد طعن في ذات الله وذات رسوله صلى الله عليه وسلم .

اعتقد بعد هذا ان هذه النماذج التي ذكرتها عن كيف يحارب اعداء الله الاسلام والمسلمين تكفي في هذا الفصل .

الفصـل الثـاني

موسم الحج حاضراً وماضياً

موسم الحج حاضراً وماضياً

يقول الله سبحانه وتعالى **﴿واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد﴾** (سورة ابراهيم آية ٧) .

ويقول سبحانه وتعالى : **﴿له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله أن الله لا يغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم واذا اراد الله بقوم سوءاً فلا مرد له وماهم من دونه من وال﴾** (سورة الرعد آية ١١) .

لو وقفنا امام الآيتين لحظة للتأمل لعلمنا ان الله يعطي المزيد من الخير لمن يشكر النعم .... ويعطي العذاب الشديد لمن يكفر بالنعمة .

ولعلمنا ايضا .... ان الانسان اذا كان في نعمة خير ثم استبدلها بالشر ابدله الله ذلك الخير بلباس الشر الذي اختاره لنفسه ولا ينزعه عنه الا اذا عاد الى طريق الخير من ذات نفسه .

هذه هي سنة الله في خلقه ... كما رأيناها في كتاب الله عز وجل من هنا اجد امامي كلمة اقولها للمسلمين من خلق الله — انتم من غير شك ترون في موسم الحج من كل عام — على شاشات التلفزيون وانتم في دياركم الصورة التي عليها الحجاج في هذه الاعوام — ترون مستشفيات ومراكز صحية على امتداد الاراضي المقدسة — ترون المياه المتوفرة في هذه الارض — ترون الرعاية والأمن .

اما من جاء هذه الديار في موسم الحج يلمس بنفسه روعة هذه الصورة وحجم وكمية الجهد الذي تبذله السلطات في هذا البلد لراحة الحجاج وامنهم وسلامتهم والمحافظة قدر المستطاع على صحتهم .

يرون المياه المثلجة تعطي لهم بالمجان — يرون العلاج والدواء بالمجان — كل هذه النعم انعم بها الله على المسلمين وشكرها لكي تدوم عليهم هو أن يحافظوا عليها .

عليهم ان ينظروا الى هذه النعم الكثيرة التى اسبغها الله عليهم وسهل لهم بها اداء فريضة الحج ثم عليهم ان يقارنوا صورة الحج الحاضر وماكان عليه الحج في الماضي قبل ستة وستين عاما .

كلنا يعلم ان الحاج كان الى ماقبل عام ١٣٤٣ هجرية يعاني من ألوان عديدة من المشاق اهمها وأولها عدم وجود الأمن مما يعرض حياته وماله الى الخطر وعندما اصبحت معظم الجزيرة العربية في وحدة تامة ومن بينها هذه الاراضي المقدسة بدأ الأمن والاستقرار يلمس ويشاهد وهناك من الامثلة الكثيرة اضع بعضا منها كدليل على صحة هذا الأمن :

ـ المثال الأول جاء على لسان غير المسلمين فقد كتبت جريدة المانشتر جارديان عن موسم حج عام ١٣٤٥ تقول :

(لقد نجحت الترتيبات التي وضعها الملك ابن سعود لمراقبة التجارة اثناء الحج وقد نزل احتمال الهجوم على الحجاج في الطريق الى ادنى حد ولا يوجد تيار سياسي كبير موجه بقصد منع الحجاج من السفر) .

ـ المثال الثاني : من واقع الحكم ــ ففي الثالث من شهر ذي القعدة عام ١٣٤٥ هجرية حكم على قاطع طريق بقطع يده ورجله لانه سطى على حاج مغربي واعترف الجاني بانه ضرب المجني عليه في رأسه قاصدا قتله وسلبه) .

ـ المثال الثالث : من واقع استتباب الأمن :

١ ــ وجد في جرول يوم الرابع من ذي الحجة عام ١٣٥٤ كيس باطنه امتعة سلم لصاحبه سعد الله ومحمد سيد احمد .

٢ ــ في يوم الرابع عشر من ذي الحجة وجد بسوق الصغير ورقة ذات عشرة روبيات هندي وسلمت ايضا لصاحبها الحاج احمد نور الافغاني .

ـ المثال الرابع : من واقع التكافل الاجتماعي والتضامن بين المسلمين :

فقد وقع في شهر ذي القعدة عام ١٣٤٥ حريق في اجياد في دار كان بها بعض الحجاج الجاوى ونتيجة للحريق فقد ذهبت ممتلكات الحجاج القاطنين

في تلك الدار ـــ لكن الملك عبدالعزيز ـــ رحمه الله ـــ تبرع لهم بخمسمائة جنيه ذهب وتبرع لهم الملك فيصل ـــ رحمه الله ـــ الذي كان نائبا للملك عبد العزيز بمائة جنيه ذهب وتبرع اهل الاحسان من ابناء هذا البلد بمائتين وثمانية وخمسين جنيها .

هذه أمثلة لنماذج غيرها كثير وملموس .

واعتقد انه قبل التعليق على هذه الأمثلة لابد ان أقدم صورة مقارنة بين مايراه الناس في موسم كل حج من هذه الاعوام وبين ماكان عليه الحج اعتبارا من عام ١٣٤٣ هجرية .

لو نظرنا الى المياه التي يغرف منها حجاج هذه الأعوام ثم نظرنا الى الوضع عام ١٣٤٥ هجرية ١٩٢٧ ميلادية ـــ لوجدنا ان الماء الذي كان امام الحجاج في ذلك العام من مكة الى عرفات سبعة ابيار معظمها مياه تميل الى الملوحة وداخل منى كانت اربعة عشر بئرا في منى وحولها .

كان عدد الذين أدوا فريضة الحج ذلك العام هو (٢٢٠٦٦٢) حاجاً وكان الحج في برج الجوزاء .

كانت التدابير الصحية المتوفرة في ذلك الوقت في حج عام ١٣٤٤ هي ثلاثة مراكز صحية في عرفات وكل مركز يتألف من عشر خيام وطبيب وممرضين وستة اسرة وعشرة ازيار ماء وثلاثة دواب وستة اشخاص لنقل الماء وكان عدد الحجاج في ذلك الموسم هو (١٠٧٠٠٠) حاج .

ثم بدأت السلطات تحسن التدابير الصحية حسب امكانياتها المادية ففي حج عام ١٣٤٥ هجرية اصبحت المركز الصحية في عرفات اربعة مراكز واصبح في منى مستشفى وخمسة مراكز صحية وفي المزدلفة مركز صحي واحد .

ثم كلما اقبل الخير على هذه المملكة تحسنت التدابير الصحية للحجاج حتى وصلت الى المستوى الذي نشاهده اليوم .

اليست هذه نعم من الله تستوجب الشكر عليها فاذا خرج نفر من

المسلمين على امتهم وحاولوا تدمير الامن والكفر بهذه النعم أليس من واجب كل المسلمين ان يضربوا على ايديهم .

لقد بدأت هذا الفصل بما اوجبه الله من الشكر على نعمه وانذاره بالعذاب لمن يكفر بها .

ووضعت التقنية الحديثة امام الناس في دورهم صورة مواسم الحج في الحاضر ووضعتُ صورة الماضي وما لقيه حجاجه من مشقة واقول لكل مسلم **﴿ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا مابأنفسهم وان الله سميع عليم﴾** (الانفال آية ٥٣) .

واختتمه بقول الله تعالى **﴿وقليل من عبادى الشكور﴾** .



الفصـل الثـالث

شبهات الأعداء

شبهات الأعداء

اذا رأينا امامنا ... شيئا ما ؟ لابد لنا أن نتعرف على حقيقة مصدره وطبيعته ولقد رأينا في الفصل الأول من هذا الكتاب ... شبابا من المسلمين جاءوا الى هذا البلد الآمن الحرام ـــ في الشهر الحرام ـــ محاولين التخريب فقتلوا وجرحوا ثم جرتنا هذه الحادثة الى ان نبحث في بطن التاريخ عن امثالها ووقفنا على مشاعر غير المسلمين تجاه الاسلام واهله فمن هم صناع هذه الأحداث اعتبارا من بداية التاريخ الاسلامي حتى هذه الحادثة .

سؤال لابد منه :

لكي اجيب على هذا السؤال (من هم صناع هذه الأحداث) ؟

لا بد ان نذهب الى البداية ونبحث في جوفها عن الحقيقة ان هذا الكتاب ليس بحثا في السياسة لكنها حين تفرضها الضرورة يصبح حتما امتداد الحديث اليها من غير ان اقصد . وهذه الكتاب ليس اعلاما ولكن الضرورة جاءت به .

﴿وأما بنعمة ربك فحدث﴾ .

وهذا الكتاب ليس تاريخا ـــ لكن التاريخ هو الشاهد على هذا البحث وكما قلت ان هذا الكتاب مقدمة لبحث اقدم به صورة الاسلام من خلال حقيقته لا من خلال اوضاع المسلمين لكن اوضاع المسلمين هي البوابة التي ندخل منها الى صورة الاسلام من خلال حقيقته .

كان من واجبي .. ان اجيب على اسئلة كثيرة تلح عليَّ في إبرازها :

ماهو الاسلام ؟

ماهو الايمان ؟

ماهي السماحة في الاسلام ؟

ماهو الاسلام كدين وسياسة ومعاملة ؟

لكن ذلك كله ليس موضع الاجابة عنه هنا .. لاني اعتقد ان الاجابة بدون ان اقدم لها لا تأتي بالنتيجة المطلوبة من البحث .

ان اعداء الاسلام جاءوا بشبهات كثيرة ــ ارادوا بها تغطية اسلوب السياسة والمعاملة في الاسلام وتشويه هذا الاسلوب جاءوا بموضوع الرق في الاسلام ووضعوا عليه شبهات كثيرة ارادوا بها ان يظهروا الاسلام على انه اقوال ليست للتطبيق فتنتفي حسب اعتقادهم قولة رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(لا فضل لعربي على اعجمي ولا لأحمر على أسود الا بالتقوى) .

وقوله سبحانه وتعالى : **﴿وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وماملكت ايمانكم﴾** .

ويدخلون عن طريق المرأة فيطعنون في واجبات الجنسين المفروضة في الاسلام والفرق في الارث والقوامة المعطاة للرجل والطلاق الذي وضع في يده .

ويتسللون عن طريق الحدود المفروضة في الشرع فيعيبون ويضعون الشبهات .

كل هذه الشبهات وغيرها ــ تفرض وجود مقدمة حتمية للبحث .

ان الخطوة الأولى في هذه المقدمة ــ تبدأ من أوضاع المسلمين منذ ان بدأت في التردي الى الحجم الذي وصلت اليه اليوم .

ومن المناسب ان أطرح سؤالا يتطلب الاجابة عن الثغرة التي بدأ منها التردي في اوضاع المسلمين :

من خلال قراءتنا للتاريخ نعرف ان أول ظهور دعوة النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام قوبل باعلان الحرب عليه بالطعن فيه قولا وباشهار القوة عليه فعلا .

وعندما ظهرت قوة الاسلام في بدر وبدأ في الانتشار بدأت محاربة الاسلام تتجه الى اسلوب الدس والمكر ــ بدأوا يظهرون الاسلام ليكون ستارا لهم في

محاربتهم له .

المنافقون الذين حدثنا القرآن عنهم وعن مواقفهم من الاسلام كانوا هم البداية في زرع الشبهات حول الاسلام فلو وقفنا امام قول الله سبحانه وتعالى **﴿واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ماوعدنا الله ورسوله الا غرورا﴾** .

تبرز أمامنا على الفور قصة حفر الخندق وضرب الرسول صلى الله عليه وسلم الصخرة التي اعترضت سبيلهم ثلاث ضربات .

اضاءت الضربة الأولى الحيرة وقصور كسرى فقال النبي صلى الله عليه وسلم : **(اخبرني جبريل ان امتى ظاهرة عليها)** .

واضاءت الضربة الثالثة قصور صنعاء فقال صلى الله عليه وسلم **(ان امتى ظاهرة عليها)** .

قال المنافقون تعليقا على قول رسول صلى الله عليه وسلم (الا تعجبون ... يعدكم الباطل ويخبركم انه ينظر من يثرب الحيرة ومدائن كسرى وانها تفتح لكم وانتم تحفرون الخندق ولا تستطيعون ان برزوا) .

ولو وقفنا امام قول الله سبحانه وتعالى **﴿والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا وتفريقا بين المؤمنين وارصادا لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن ان اردنا الا الحسنى والله يشهد انهم لكاذبون﴾** .

تبرز امامنا قصة مسجد الضرار الذي قام ببنائه وديعة بن ثابت وخزام ابن خالد وثعلبة ابن حاطب وجاريه بن عمرو وابناء مجمع وزيد ومعتب بن قنتير وعباد بن حنيف اخو سهل بن حنيف وأبو حبيبة ابن الازعر وبجاد بن عثمان .

لقد بنى هؤلاء المسجد الذي سماه الله مسجد الضرار ليكون المكان الآمن لهم ليحاربوا منه الاسلام بالدس والكيد واشعال الفتن ففضحهم الله وكشف امرهم وكان ذلك في السنة السابعة للهجرة ثم اذا انتقلنا الى الذين ادعوا النبوة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ففي السنة العاشرة للهجرة ارسل مسيلمة الذي سماه النبي صلى الله عليه وسلم مسيلمة الكذاب كتابا الى النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيه (اما بعد فاني لقد اشتركت معك في الامر وان لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريشا قوم يعتدون) .

وفي السنة الحادية عشر ظهر الاسود العنسى باليمن وادعى النبوة . اذاً من هنا نعرف انه على عهد النبي صلى الله عليه وسلم بدأ اسلوب الحرب على الاسلام يأخذ اشكالا متطورة على غير الصورة الاولى .

فلما توفى النبي صلى الله عليه وسلم وحدثت الردة في عهد ابي بكر الصديق رضي الله عنه ــ خرج من بين الناس من ادعى النبوة .

منهم طليحة الاسدي الذي تبعه عوام طيء واسد ومنهم سجاح بنت الحرب بن ُسويد بن عقفان التيمية وادعت النبوة وكانت راسخة في علم النصرانية ومنهم مسيلمة .

ولو وقفنا قليلا امام سجاح ومسيلمة حين التقيا لوجدنا الباطل في ادعائهما مفضوحا من غير قناع .

قالت سجاح لمسيلمة ما اوحى اليك ربك ؟ قال :

(الم تر الى ربك كيف فعل بالحبلى اخرج منها نسمة تسعى بين صفاق وحشي) . قالت له وماذا ايضا قال ان الله خلق للنساء افراجا وجعل الرجال لهن ازواجا فتولج فيهن ايلاجا ثم تخرجها اذا تشاء اخراجا فينتجن لنا سخالا انتاجا) .

ولو وقفنا امام طليحة وشريعته التى ادعاها انه امر بترك السجود في الصلاة وقال ان الله لا يصنع بتعفر وجوهكم وتقبح ادباركم شيئا اذكروا الله واعبدوه قياما .

لوجدنا أيضا أن الباطل في دعوته مكشوف وظاهر ومع هذا كان له ولمسيلمة وسجاح أعوان واتباع باعوا عقولهم للهوى والشيطان وقتل مسيلمة

وانهزم طليحة ونزل بالشام على كليب وعاد إلى الاسلام حين بلغه أن أسدا وقطفان قد اسلموا وخرج معتمرا في خلافة أبي بكر فلما مر بجنبات المدينة قيل لأبي بكر هذا طليحة فقال ما أصنع به فقد اسلم وفي خلافة عمر رضي الله عنه جاء ليبايعه فقال له عمر أنت قاتل عكاشة وثابت والله لا أحبك فقال يا أمير المؤمنين ما يهمك من رجلين أكرمهما الله بيدي ولم يهني بأيديهما فبايعه عمر .

ولعلنا بهذه الخطوة التي خطوناها في التاريخ تبين لنا :

أولا : أن الحرب على الاسلام والمسلمين كانت من عهد رسول الله ﷺ كانت أقوى ماتكون لأنها كانت ملتصقة بالرسالة والوحي ثم استمرت قوتها على عهد أبي بكر وعمر رضي الله عنهما لأنها كانت قريبة الصلة بالرسالة والوحي وبدأ الاسلام في الانتشار ودخلت أمم شتى فيه ....

وكانت قبل أن تدخل إليه ــ لها معتقدات وأنظمة وسلوك واندس من بينهم نفر تظاهروا بالاسلام ليطعنوا بالفتنة في ظهور المسلمين هذا عبدالله بن سبأ كان يهوديا ودخل إلى الاسلام زمن عثمان رضي الله عنه وتنقل في الحجاز والبصرة والكوفة والشام ثم استقر في مصر لم يدخل إلى الاسلام صادقا .. ولكنه رأى أن يلبس ثياب الاسلام ويطلق سمومه ــ جمع حوله الجموع من ضعاف الضمائر وهيأهم للفتنة بأسلوب كسحاب نوءٍ ماؤه جحيم :

(قال إنه كان لكل نبي وصي ــ وعلى وصي محمد فمن أظلم ممن لم يجز وصية رسول الله ﷺ ووثب على وصيه ــ إن عثمان أخذها بغير حق فانهضوا في هذا الأمر وابدءوا بالطعن على امرائكم واظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فتستميلوا به الناس) .

لقد سبق أن قلت أن هذا الكتاب ليس تاريخا .. لكن ذلك لا يعفيني من أن أعرض جانبا من صورة الوضع السياسي زمن عثمان رضي الله عنه .

كان نفر من أصحاب رسول الله ﷺ يعيبون على عثمان توليته الحكم

لبعض أقاربه ــ واغداقه المال على بعض آخر من أقاربه ولعل هذا الحوار بين عثمان وعلى رضي الله عنهما يوضح صورة الموقف (قال عثمان : انشدك الله يا علي هل تعلم أن المغيرة بن شعبة ليس هناك ــ قال نعم ــ قال فتعلم أن عمر ولاه قال نعم قال فلم تلومني إن وليت ابن عامر في رحمه وقرابته .

قال علي إن عمر كان يطأ على ضماخ من ولى ان بلغه عنه حرف جلبه ثم بلغ به أقصى العقوبة . وأنت لا تفعل . ضعفت ورفقت على أقربائك قال عثمان وهم أقرباؤك أيضا قال أجل رحمهم مني لقريبة ولكن الفضل في غيرهم قال عثمان هل تعلم ان عمر ولى معاوية فقد وليته فقال علي أنشدك الله هل تعلم أن معاوية كان أخوف لعمر من يرفأ غلام عمر له قال نعم قال علي فإن معاوية يقتطع الأمور دونك ويقول للناس هذا أمر عثمان وأنت تعلم ذلك فلا تغير عليه) .

وفي مجال العطايا التي كان يغدقها عثمان على قرابته كان يقول (إن رسول الله ﷺ كان يعطي قرابته وأنا في رهط أهل عيلة وقلة معاش فبسطت يدي في شيء من ذلك المال لما أقوم به فيه فإن رأيتم ذلك خطأ فردوه فأمري لأمركم تبع فقال على وطلحة والزبير قد أصبت واحسنت قد اعطيت عبدالله بن خالد ابن أسيد خمسين ألفا وأعطيت مروان خمسة عشر ألفا فأخذ عثمان منهما ذلك العطاء فرضوا وخرجوا راضيين) .

كان الجو من حول عثمان رضي الله عنه في جميع الأمصار ملبدا بغيوم تنذر بالثورة عليه خرج المصريون وخرج الكوفيون وخرج البصريون .

كانت الصورة التي هيئتها المكيدة على النحو التالي :

تظاهر أهل البصرة الخارجون على عثمان بأن هواهم في طلحة .

وتظاهر الخارجون من أهل الكوفة بأن هواهم في الزبير وكان الخارجون من مصر يتظاهرون بأن هواهم في على .

كان كل ذلك له هدف واحد هو أن الخارجين على عثمان يريدون إلصاق

التهم بالصحابة لتسيل دماء المسلمين فيما بينهم فتثلم قوة الايمان وشوكته وتضعف .

بعد أن دخل الخارجون إلى المدينة بعدتهم وعتادهم كانت الصورة على النحو التالي :

(خرج عثمان يوم الجمعة فصلى بالناس ثم قام على المنبر فقال يا هؤلاء الله الله فوالله إن أهل المدينة ليعلمون انكم ملعونون على لسان محمد ﷺ فامحو الخطأ بالصواب فقام محمد بن مسلمة فقال أنا أشهد ـ فأقعده حكم بن جبلة وقام زيد بن ثابت فأقعده محمد بن أبي قتيره وثار القوم بأجمعهم فحصبوا الناس حتى أخرجوهم من المسجد وحصبوا عثمان حتى صرع عن المنبر مغشيا عليه فأدخل داره ــ واشتغل نفر من أهل المدينة مع عثمان منهم سعد بن أبي وقاص والحسين بن على وزيد بن ثابت وأبوهريرة فأرسل إليهم عثمان ليعزم عليهم بالانصراف فانصرفوا وأقبل على وطلحة والزبير فدخلوا على عثمان يعودونه على صرعته ويشكون إليه مايجدون .

كان عند عثمان رضي الله عنه نفر من بني أمية فيهم مروان بن الحكم فقالوا لعلي رضي الله عنه (اهلكتنا وصنعت هذا الصنيع والله لئن بلغت الذي تريد لتمرن عليك الدنيا) .

فمن خلال ماقاله من كان عند عثمان رضي الله عنه من بني أمية لعلي رضي الله عنه ومن خلال سلوكهم في الفتنة نجد أن عثمان كلما طلب من على أن يدفع عنه الذين خرجوا عليه يطلب منه على أن يغير سياسة حكمه فيعد عثمان بالتغيير فيأتيه مروان بن الحكم ونفر من بني أمية يجعلونه يعدل عن التغيير فتعود الفتنة وهكذا استمر الأمر حتى قتل رضي الله عنه .

وحين نقرأ من تاريخ قصة مقتل عثمان نجد أن الصاق دم عثمان بعلي كان أمر دبر بليل ــ فهذا على رضي الله عنه يقول قبل مقتل عثمان (أي عباد الله يا للمسلمين أني إن قعدت في بيتي قال لي تركتني وقرابتي وحقي وإني إن

تكلمت فجاء مايريد يلعب به مروان فصار سيقة له يسوقه حيث يشاء بعد كبر السن وصحبة رسول الله ﷺ) .

بل أن عليا رضي الله عنه جاء بالماء إلى عثمان حين علم بأن المحاصرين له منعوا عنه الماء وجاءت أم حبيبة رضي الله عنها بالماء أيضا .

قال علي للذين حاصروا عثمان يا أيها الناس إن الذي تفعلونه لا يشبه أمر المؤمنين ولا أمر الكافرين فلا تقطعوا عن هذا الرجل الماء ولا المادة فإن الروم وفارس تأسر فتطعم وتسقي فقالوا لا والله ولا نعمة عين .

أما أم حبيبة فضربوا وجه بغلتها بالسيف وكادت تسقط عنها .

إذا فعلي رضي الله عنه حاول قدر استطاعته أن يحمل عثمان رضي الله عنه على تغيير سياسة الحكم فكان يعد ثم لا ينفذ فلما دخله اليأس اعتزل وترك عثمان وشأنه فلما قتل عثمان رضي الله عنه قال علي أكلت يوم أكل الثور الأبيض .

وبعد قتل عثمان مرت شائعة ان لعلي وابنائه صلة بمقتل عثمان فصدق اناس وكذب اناس .

المصدقون بألصاق دم عثمان في علي وجدوا ان امامهم محاربة علي ولعنه لانه قتل امام المسلمين . والمكذبون وجدوا ان عليا اصلح للبيعة والخلافة فبايعوه .

انني هنا لست اسرد التاريخ .. للتاريخ .. وانما اتيت به لما بعده قامت من افتراق الناس الى فئتي حرب وسالت دماء وجد فيها المعادون للاسلام فرصتهم .

نسجو من اقتتال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قصصا جعلت منهم من يحكم بالكفر على المقتتلين وارخوا مااستطاعوا من التعتيم على السبب في هذا الاقتتال فالذين قاتلوا عليا كانوا يعتبرونه خارجا على خليفة المسلمين وقاتل الخليفة ملعون .

والذين قاتلوا مع علي كانوا يرون براءة علي من دم عثمان وانه الخليفة الذي خلف الخليفة المقتول وان جمع المسلمين على خليفة واجب وان من قاتل الخليفة يقاتل فكانوا يلعنون معاوية لان من قاتل الخليفة ملعون .

وحين وصل الحكم لبني أمية وقامت الدولة الأموية كان علي في نظر ولاتها يستحق اللعنة لانه متهم بدم عثمان الخليفة وظل اللعن على منابر بني امية حتى عهد عمر بن عبدالعزيز فالغاه .

اذا فاغتيال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومقتل عثمان واغتيال علي رضي الله عنهم اجمعين كان هدفها صياغة قالب جديد لمناهضة الاسلام بعد ان سقطت خطة الادعاء بالنبوة والرسالة .

قد يقول قائل ماهو دور مقالة عبدالله بن سبأ نقول له ... كان جزءا من خطة التحريض على عثمان رضي الله عنه .

وبعدها فان الذين يحاربون الاسلام ... لم يقدموا على حربهم الا بعد ان تدارسوا الاسلام من كل جوانبه .

انهم يعلمون جيدا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (**إذا وضع السيف في امتي لم يرفع عنها الى يوم القيامة**) . رواه ثوبان واخرجه الترمذي .

انهم يعلمون جيدا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (**اني صليت صلاة رغبة ورهبة سألت الله تعالى لامتي ثلاثا فأعطاني اثنتين ورد على ــ واحدة ــ سألته ان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها وسألته ان لا يهلكهم غرقا فاعطانيها وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فردها على**) . رواه معاذ واخرجه الامام احمد وابن ماجه .

انهم يعلمون جيدا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (**اذا فتحت عليكم فارس والروم اى قوم انتم قيل نكون كما امر الله او غير ذلك ــ تتنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون ثم تنطلقون في مساكن المهاجرين فتجعلون بعضهم على رقاب بعض**) . رواه ابن عمرو واخرجه مسلم وابن

ماجه .

اذا فالذين يحاربون الاسلام يعلمون الطريق الذي يفترق عنده المسلمون فكان التحريض على عثمان .. والصاق دمه بعلي فكانت النتيجة حربا طاحنة تتسلل من بينها التفرقة والضغائن حتى اذا ماكان الطريق معبدا امام ادخال العقائد الغريبة على الاسلام قفز اصحاب هذه العقائد الى صفوف المسلمين ونخروا في صدورهم .

ذات يوم قال ذو الخويصرة التميمي للنبي صلى الله عليه وسلم اعدل يامحمد فانك لم تعدل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم **ان لم اعدل فمن يعدل** . فعاود ذو الخويصرة كلامه . فقال النبي صلى الله عليه وسلم **سيخرج من ضئضيء هذا الرجل قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية .**

الذين خرجوا على علي رضي عنه حين جرى امر الحكمين كانوا هم الخوارج الذين اخبر عنهم النبي صلى الله عليه وسلم الذين خرجوا من ضئضي ذي الخويصرة — اثاروا على علي رضي الله عنه بالتحكيم — ثم قالوا اخطأ علي في التحكيم اذ حكم الرجال ولا حكم الا لله تعالى . ثم طعنوا في اصحاب الجمل واصحاب صفين فقاتلهم علي رضي الله عنه بالنهروان فما انفلت منهم الا اقل من عشرة ذهب اثنان منهم الى عمان واثنان الى كرمان واثنان الى سجستان واثنان الى الجزيرة وواحد الى اليمن وظهرت بدع الخوارج فأول الخوارج في الامامة عبدالله بن وهب الراسبي كان مذهبه التبرأ من الحكمين وممن رضي بقولهما وصوب امرهما فكفروا عليا رضي الله عنه .

ثم تنشأ طوائفهم ... ومن هذه الطوائف :

الأزارقة خرجوا من البصرة الى الاهواز واخترعوا في مذهبهم ثمانية بدع .

الاولى تكفيرهم لعلي رضي الله عنه وقالوا ان الله انزل في شأنه **﴿ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على مافي قلبه وهو الد الخصام﴾** .

الثانية : انهم يمجدون فعلة عبدالله بن ملجم في اغتياله عليا رضي الله عنه ويقولون ان الله انزل في شأنه : ﴿**ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله**﴾ .

ثم انهم اضافوا الى تكفيرهم عليا اضافوا تكفير عثمان وطلحة والزبير وعائشة وعبدالله بن عباس رضي الله عنهم وتخليدهم في النار .

الثالثة : اباحوا قتل اطفال المخالفين لهم والنسوة .

الرابعة : اسقطوا الرجم عن الزاني وقالوا انه ليس من كتاب الله .

الخامسة : يقولون بان اطفال المشركين في النار مع آبائهم .

السادسة : حرموا التقية في القول أو العمل .

السابعة : جوزوا ان يبعث الله نبيا يكفر بعد نبوته او يكون كافرا قبل ان يبعثه الله .

الثامنة : كفروا من ارتكب كبيرة من الكبائر كفرملة يخرج بها عن الاسلام ويخلد في النار .

ومن طوائف الخوارج ــ النجدات العاذرية ومن مذهبهم :

ــ أولًا : من خاف العذاب على المجتهد المخطيء في الاحكام قبل قيام الحجة عليه فهو كافر .

ــ ثانيا : استباحوا دماء أهل العهد والذمة .

ــ ثالثا : يقولون ان من نظر نظرة او كذب كذبة صغيرة واصر عليها فهو مشرك .

ــ رابعا : في مذهبهم من زنا وشرب وسرق غير مصر عليه فهو غير مشرك .

ومن طوائف الخوارج : البيهية ــ ومن مذهبهم :

ان الاسلام هو ان يقر الانسان بمعرفة الله تعالى ومعرفة رسله ومعرفة ماجاء به النبي صلى الله عليه وسلم والولاية لاولياء الله تعالى والبراءة من اعداء الله والايمان هو ان يعلم كل حق من باطل وانه لا يحرم سوى مافي قوله تعالى :

﴿قل لا اجد فيما اوحي الى محرما على طاعم يطعمه﴾ .
وماسوى ذلك فكله حلال وفي مذهبهم ان الامام اذا كفر كفرت الرعية الغائب منهم والشاهد .

* * *

ومن طوائف الخوارج : العجاردة — ومن مذهبهم :
انهم لا يرون ان سورة يوسف من القرآن بل يقولون انها قصة من القصص ولا يجوز ان تكون قصة العشق من القرآن .
ومن طوائف الخوارج : الميمونية — ومن مذهبهم :
انهم يجيزون نكاح بنات البنات وبنات الأولاد الاخوة والاخوات وقالوا ان الله حرم نكاح البنات وبنات الاخوة والاخوات ولم يحرم نكاح بنات اولاد هؤلاء .

* * *

ومن طوائف الخوارج : الشيبانية — فمنهم مذهبهم :
ان الله تعالى لم يعلم حتى خلق لنفسه علما وان الأشياء انما تصير معلومة له عند حدوثها ووجودها .

* * *

ومن طوائف الخوارج : المكرمية — ومن مذهبهم :
ان تارك الصلاة كافر لا من اجل تركه الصلاة ولكن لجهله بالله تعالى .
ومن طوائف الخوارج : الاباضية — ومن مذهبهم :
ان من يخالفهم من أهل القبلة كافر غير مشرك فمناكحتهم جائزة وموارثتهم حلال — وحرام قتلهم وسبيهم في السر غيلة الا بعد نصب القتال واقامة الحجة ومن مذهبهم :
ان دار مخالفيهم من أهل الاسلام دار توحيد الا معسكر السلطان فانه دار بغي ومن مذهبهم :
ان من يرتكب كبيرة يعتبر موحدا لا مؤمنا .

ومن طوائف الخوارج : اليزيدية ـــ ومن مذهبهم :

ان الله سبحانه وتعالى سيبعث رسولا من العجم وينزل عليه كتابا قد كتب في السماء وينزل عليه جملة واحدة ويترك شريعة المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم ويكون على ملة الصابئة المذكورة في القرآن وليست هي الصابئة الموجودة بحران وواسط .

هذه أهم طوائف الخوارج وأهم مافي مذهبهم :

ولقد ابتلى الاسلام بطوائف كثيرة غيرهم ـــ من ذلك الشيعة فهو يعتقدون ان الامامة لا تخرج من أولاد علي رضي الله عنه وان خرجت فبظلم وان الامامة قضية اصولية وهي ركن الدين ولا بد من وجوب عصمة الائمة وجوبا عن الكبائر والصغائر .

* * *

ومن طوائف الشيعة ـــ الكيسانيه ـــ وهم اصحاب كيسان قيل انه مولى علي ابن ابي طالب وقيل تلميذ محمد بن الحنفية ـــ ويعتقد اتباعه بأنه يعرف العلوم كلها من علم التأويل والباطن وعلم الآفاق والانفس ومن اعتقادهم ان الدين طاعة رجل وقاموا بتأويل الاركان الشرعية على رجال حتى اجاز بعضهم ترك القضايا الشرعية اذا وصلوا الى طاعة رجل واعتقد بعضهم التناسخ والحلول والرجعة بعد الموت وضعف اعتقاد بعضهم في القيامة . ومن مذهبهم ان من اعتقد ان الدين طاعة رجل ومن لا رجل له فلا دين له .

* * *

ومن طوائف الشيعة ـــ المختارية ـــ وهم اصحاب المختار بن عبيد ادعى انتسابه الى محمد بن الحنفية علما ودعوة وكان يقابل الذين اجتمعوا على قتل الحسين .

ومن مذهبه ان الله يظهر له خلاف ماعلم ويظهر له صواب على خلاف

ماأراد وانه يأمر بشيء ثم يأمر بعده بخلاف ذلك .

وكان اذا اخبر قومه بأن شيئا سيحدث وحدث جعل ذلك دليلا على صدق دعواه واذا لم يحدث قال بدا لربكم .

وكان عنده كرسي قديم زينه وغطاه بالديباج وادعى انه من ذخائر علي رضي الله عنه ويعتبر هذا الكرسي بمنزلة التابوت في بني اسرائيل وكان اذا قاتل يضع الكرسي في ميدان القتال ويقول قاتلوا ولكم الظفر والنصرة وهذا الكرسي محله فيكم محل التابوت في بني اسرائيل وفيه السكينة والبقية والملائكة من فوقكم ينزلون مددا لكم .

وهم يعتقدون ان محمد بن الحنفية لم يمت وانه في جبل رضوى بين اسد ونمر يحفظانه وعنده عينان نضاختان تجريان بماء وعسل ويعود بعد الغيبة فيملأ العالم عدلا كما ملئت جورا .

وتفرقت هذه الطائفة من الشيعة الى فرق في المعتقد ـــ لاختلافهم في مسألة من هو الامام بعد هاشم بن محمد بن الحنفية ادعى عبدالله بن عمرو بن حرب الكندى ان الامامة خرجت من بني هاشم اليه وبعضهم قالوا ان الامامة لعبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر ابن ابي طالب وكان مذهبه ان الارواح تتناسخ في شخص الى شخص وان الثواب والعقاب في هذه الاشخاص اما اشخاص بني ادم واما اشخاص الحيوانات وقال ان روح الله تناسخت حتى حلت فيه وادعى الالوهية والنبوة معا . وانه يعلم الغيب ـــ فعبده قومه وكفروا بالقيامة واعتقدوا ان التناسخ يكون في الدنيا والثواب والعقاب في هذه الاشخاص وتأول قوله تعالى **﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا﴾** .

على ان من وصل الى الامام وعرفه ارتفع عنه الحرج في جميع مايطعم ووصل الى الكمال وعنه نشأت الخرمية والمزدكية بالعراق .

ومن الشيعة البنانية ــ اتباع بنان بن سمعان النهدي فمن مذهبه قوله :
انه حل في علي ابن ابي طالب جزء الهي واتحد بجسده فكان يعلم الغيب واول قول الله تعالى :

﴿**هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام**﴾ بان ذلك علي ابن ابي طالب يأتي في ظلل والرعد صوته والبرق تبسمه .

ومن الشيعة الرزامية ــ اتباع رزام من مذهبهم :

ايمانهم بتناسخ الارواح ويقولون الدين امران معرفة الامام واداء الامانة ومن عرف الامرين وصل الى الكمال وارتفع عنه التكليف .

* * *

ومن الشيعة الجارودية ــ اصحاب ابي الجارود ومذهبهم :

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للناس بالوصف لا بالتسمية ان الامام بعده علي ابن ابي طالب فنصبوا ابابكر باختيارهم فكفروا بذلك .

* * *

ومن الشيعة (السليمانية) اصحاب سليمان ابن جرير من مذهبهم ان الامة اخطأت في امامة ابي بكر وعمر مع وجود علي لكنه خطأ لا يبلغ درجة الفسق ويطعنون في عثمان رضي الله عنه ويكفرونه ويكفرون عائشة والزبير وطلحة رضي الله عنهم لاقدامهم على قتال علي .

* * *

ومن الشيعة الصالحية ــ اصحاب الحسن بن صالح بن حي من مذهبهم ــ انهم يقولون عن عثمان رضي الله عنه (اذا سمعنا الاخبار الواردة في حقه وكونه من العشرة المبشرين بالجنة قلنا يجب ان يحكم بصحة اسلامه وايمانه وكونه من أهل الجنة واذا رأينا الاحداث التي احدثها من عدم تربيته لبني امية وبني مروان قلنا يجب ان يحكم بكفره وفي مذهبهم ان عليا افضل الناس

بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . واولاهم بالامامة .

* * *

ومن الشيعة (الامامية) يقولون بامامة علي ابن ابي طالب بعد النبي صلى الله عليه وسلم ودليلهم على ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم حكم لكل واحد من الصحابة بأخص وصف له فقال افرضكم زيد واقرأكم ابي واعرفكم بالحلال والحرام معاذ اما عن علي فقد قال اقضاكم والقضاء يستدعى كل علم وليس كل علم يستدعى القضاء .

ثم يصفون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم باوصاف لا تليق بهم ومن بينها الكفر .

* * *

ومن الشيعة (الغالية) ومذهبهم تشبيه ائمتهم بالاله وتشبيه الاله بالخلق .

* * *

ومن الشيعة (السبائية) أصحاب عبدالله بن سبأ نفاه علي رضي الله عنه لانه قال له (انت انت) ويقصد ان عليا هو الاله .

ومن الشيعة (الكامليه) اصحاب ابي كامل مذهبهم تكفير الصحابة لانهم لم يبايعوا علياً بدلا من ابي بكر وعمر وعثمان وطعنوا في علي لانه ترك حقه في البيعة ومن مذهبهم ان الامامة نور يتناسخ من شخص الى شخص وقد يكون امامة وربما يتناسخ الامام فيصير نبيا وهم يقولون بالحلول ايضا .

* * *

ومن الشيعة (العليائية) اصحاب العليا بن ذراع الدوسي من مذهبهم انهم يفضلون عليا على النبي صلى الله عليه وسلم ويزعمون ان عليا بعث النبي ليدعوا له فدعى الى نفسه .

ومن الشيعة المنصورية وهم اصحاب ابي منصور العجلى من مذهبهم ان

عليا هو الكشف الساقط من السماء وان الرسل لا تنقطع ابدا والرسالة لا تنقطع وان الجنة رجل امرنا بموالاته وان النار رجل امرنا بمعاداته ويستحلون قتل مخالفيهم واخذ اموالهم واستحلال نسائهم .

* * *

ومن الشيعة (الخطابية) اصحاب ابي الخطاب محمد بن ابي زينب الاسدي الاجدع ومذهبهم ان الائمة انبياء ثم آلهه ويزعمون ان الدنيا لا تفنى وان الجنة هي التي تصيب الناس من خير ونعمة وعافية وان النار هي التي تصيب الناس من شر ومشقة وبلية والخمر عندهم حلال والزنا كذلك وتركوا الصلاة وجميع الفرائض .

* * *

ومن الشيعة (الهشامية) اصحاب الهشامين هشام بن الحكم وهشام بن سالم الجوالقي وهما صاحبا مقالة في التشبيه ومن مذهبهم تجويز المعصية على الأنبياء وعصمة الائمة وادعوا ان النبي يوحى اليه فينبه فيثوب والامام لا يوحى اليه فتجيب عصمته .

* * *

ومن طوائف الشيعة (النصيرية والاسحاقية) من مذهبهم انهم يقولون ان ظهور الروحاني بالجسد الجسماني امر لا ينكره عاقل ويقولون في جانب الخير ظهر جبريل ببعض الاشخاص وتصور بصورة اعرابي وفي جانب الشر ظهر الشيطان بصورة الانسان ليرشد قريشا على مكان النبي صلى الله عليه وسلم وقت الهجرة ويخرجون بعد هذا التمثيل الى القول بانه لما لم يكن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم شخص افضل من على وبعده اولاده هم خير البرية فظهر الحق بصورتهم ونطق بلسانهم واخذ بأيديهم وعن هذا اطلقنا اسم الالهية عليهم .

* * *

ومن طوائف الشيعة الباطنية والاثنى عشرية وفرق كثيرة تزيد عن اثنين وسبعين فرقة لان كل طائفة تنقسم الى اقسام لها مسمياتها ومعتقداتها فالباطنية مثلا تسمى في العراق القرامطة والمزدكية وفي خراسان يسمون التعليمية والملحدة وهكذا .

لكننا نكتفي بهذا القدر لننتقل لفصل جديد ..



الفصل الرابع

العقائد الباطلة

العقائد الباطلة

لعل من المناسب لنا ان نسمي هذا الفصل وقفة امام الفصل الثالث من هذا الكتاب .

ولعل اول بداية لهذا الفصل تكون من خلال سؤال نطرحه ؟؟

من أين دخلت هذه العقائد على المسلمين ؟

لكي نجيب اجابة صحيحة .. لابد أن نأخذ من الفصل الثالث نماذج من معتقدات الفرق ونضعها امامنا كضوء نكشف به حقيقة من اين دخلت هذه العقائد على المسلمين ..

ـ أولا : المنافقون في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شككوا في اقواله عند حفر الخندق حين قال ان امتي ظاهرة على الحيرة وقصور كسرى والقصور الحمر من اراضي الشام واستعملوا اسلوبا ثانيا عن طريق مسجد الضرار .

ـ ثانيا : المدعون للنبوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان همهم التشويش على القرآن الكريم بأدعاء وحي وقرآن نسبوه الى الله وبتغيير في اداء الصلاة .

ـ ثالثا : قصة الخلاف بين عثمان بن عفان رضي الله عنه وبين علي ونفر من اصحابه رضوان الله عليهم اجمعين كانت الثغرة التي اشتعلت منها نار اوقدها الحاقدون على المسلمين وعلى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الباب الذي دخل منه الدساسون ليبثوا سموم عقائدهم .

ـ رابعا : ظهر الخوارج من بين الفتنة المستعرة نارها قالوا اخطأ علي في التحكيم اذ حكم الرجال ولا حكم الا الله ــ وكفروا علياً وظهر منهم من مجد فعلة عبدالله بن ملجم لاغتياله علياً رضي الله عنه وكفروا عثمان وطلحة والزبير وعائشة وعبدالله بن عباس واباحوا قتل اطفال المخالفين لهم والنسوة واسقطوا الرجم عن الزاني وقالوا انه ليس في كتاب الله .

ـ خامساً : ان فئة منهم قالوا ان سورة يوسف ليست من القرآن وفئة اباحت نكاح بنات البنات وبنات اولاد الاخوة والاخوات وفئة قالت ان الله لم يعلم حتى خلق لنفسه علما والاشياء تصير معلومة له عند حدوثها .

ـ سادسا : طائفة منهم قالت ان الله سيبعث رسولا من العجم وينزل عليه كتاب .

ـ سابعا : جاءت الشيعة وكانت طوائف منهم من قال الدين طاعة رجل منهم من قال ان الله يظهر له خلاف ماعلم ويظهر له صواب على خلاف ماأراد ومنهم من قال بتناسخ الارواح من شخص الى شخص آخر ومنهم من قال ان روح الله تناسخت حتى حلت في اشخاص .

ومنهم من قال ان الله حل في علي بن ابي طالب ومنهم من يقول ان الدين معرفة الامام واداء الامانة ومنهم من يشبه الائمة بالاله ويشبه الاله بالخلق ومنهم من يدعي النبوة لعلي وليست لمحمد صلى الله عليه وسلم .

ومنهم من يدعى ان الدنيا لا تفنى وان الجنة هي التي تصيب الناس من خير ونعمة وعافية وان النار هي التي تصيب الناس من شر ومشقة .

بعد هذه النماذج المصغرة لمعتقدات الطوائف التى ذكرناها في الفصل السابق تكون الاجابة على سؤالنا :

(من أين دخلت هذه العقائد على المسلمين) ؟ مهيئة :

ـ اولا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**لتتبعن سنن الذين من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه** قالوا اليهود والنصارى ــ قال **فمن**) رواه ابوهريرة واخرجه البخارى ومسلم والامام احمد وابن ماجه .

الآن نكون بهذا قد وقفنا على ابواب الاجابة على سؤالنا المطروح :

(من أين دخلت هذه العقائد على المسلمين) .

اليهــود :

تزيد طوائف اليهود على سبعين فرقة : من طوائفهم (العنانية) مذهبهم انهم يصدقون ان عيسى عليه السلام كمتعبد بالتوراة ومستجيب لموسى عليه السلام ويدعون انه لم يقل انه نبي او انه صاحب شريعة نسخت شريعة موسى بل هو من اولياء الله المخلصين العارفين ويقولون انه ورد في التوراة ذكر المشيحة وهو المسيح ولكن لم تذكر نبوته ولا شريعة ناسخة لشريعة موسى .

ومن طوائف اليهود العيسوية : زعيمهم ابوعيسى اسحاق ابن يعقوب الاصفهاني زعم انه نبي وانه رسول المسيح المنتظر وادعى ان للمسيح خمسة رسل يأتون قبله وادعى ان الله كلمه وكلفه بأن يخلص بني اسرائيل من أيدي الامم .

* * *

ومن طوائف اليهود (المقاربة) ومن مذهبهم ان كل مافي التوراة وسائر الكتب من وصف والله عز وجل هو خبر عن ملك اختاره الله وقدمه على جميع الخلائق وهذا الملك هو الذي كلم موسى تكليما وان الشجرة المذكورة في التوراة هو ذلك الملك .

* * *

ومن طوائف اليهود (السامرة) وقد ظهر منهم قبل ظهور المسيح بمائة عام رجل يقال له الالفان ادعى النبوة وزعم انه هو الذي بشر به موسى وانه هو الكوكب الذي ورد في التوراة انه يضيء ضوء القمر .

النصــارى :

انقسم النصارى الى اثنين وسبعين فرقة اهمهم ثلاث فرق :

ـ الملكائية : وقد ظهرت بالروم ومن مذهبهم ان الله تعالى وعد المطيعين وتوعد

العاصين ولا يجوز ان يخلف ماوعد لانه لا يليق به ولكنه يخالف الوعيد فلا يعذب العصاة ولا يليق العقاب الابدي ان يصدر من الجواد الحق .

ـ الفرقة الثانية من النصارى : النسطورية :

من مذهبهم اذا اجتهد الرجل في العبادة وترك التغذي باللحم والدسم ورفض الشهوات يصفى جوهرة فيصل الى السموات ويرى الله سبحانه وتعالى وينكشف له مافي الغيب فلا تخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء وبعض من النسطورية رأيه في القدر ان الخير والشر من العبد .

ـ الفرقة الثالثة : (اليعقوبية) :

ومذهبهم في الحلول هو كحلول صورة الانسان في المرآة المجلوة ومذهبهم في القيامة ان الناس اذا وصلوا الى الملكوت الاعلى اكلوا الف سنة وشربوا وناكحوا ثم صاروا الى النعيم الذي وعدهم اريوس كلها لذة وسرور وراحة لا أكل فيها ولا شرب ولا نكاح . .

هذه النماذج تكفي لعملية المقارنة بين معتقدات الامم الضالة قبل ظهور الاسلام وبين الذي احدثته الطوائف التي دخلت الى الاسلام ونشرت مبادئها وعقائدها في جو كانت فيه الفتنة بين المسلمين تؤكد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**اذا فتحت عليكم فارس والروم اى قوم انتم** قيل نكون كما امر الله قال **او غير ذلك تنافسون ثم تتحاسدون ثم تتدابرون ثم تتباغضون ثم تنطلقون في مساكن المهاجرين فتجعلون رقابهم على رقاب بعض**) .

واذا كانت هذه النماذج قد اوصلتنا الى معرفة الاجابة على السؤال المطروح (من أين دخلت هذه العقائد على المسلمين) ؟ .

فأن الضرورة تحتم علينا ان نتعرف على المناخ الذي هيأ لها النمو والترعرع .

وليس من سبيل امامنا الا ان نلجأ الى التاريخ نتقمص ونحصى :ـــ

ففي تاريخ الامة الاسلامية اقتتال فيما بينهم وجهاد في سبيل الله :

ـ اقتتال فيما بينهم : كان سببه خروج على الراعي والدولة اما لنشر مبدأ واما سعيا وراء مصلحة .

ولعلي حين اترك الامور بدون احصاء لكل موقعة جهاد في سبيل الله اكون كمن يكتب فصلا انشائيا يلبس الكلمة فيه ثوبا من البلاغة التى قد تطرب قارئها لكنها لا تضع تحت يده احصاء لكل معركة واقتتال ولكل معركة جهاد في سبيل الله لكي يعرف بهذا الاحصاء قوة العهد وضعفه .

ومن خلال تعرفه على القوى والضعف يعلم حجم الجراح التي حدثت في الجسد الاسلامي واتاحت لجراثيم المباديء ان تتسلل وتهدم .

لكن هذا الاحصاء طويل ممتد من العام الواحد والاربعين الهجري حيث عهد الخلافة قد انتهى بانقضاء عهد علي رضي الله عنه ثم بدأ ملكا عضوضاً وفقا لما اخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فالدولة الاموية هي البداية لهذا الاحصاء لكن قد تعودت ان تصدر كتبي في حجم صغير لئلا يثقل على القاريء حمله او تصفحه .

اذا هذه نهاية هذه المقدمة واقدم معها وعدا بالجزء الثاني من هذا الكتاب يصدر في القريب .

مراجــع الكتــاب

١ ــ القرآن الكريم .
٢ ــ كتب السنة .
٣ ــ الثورة العربية الكبرى لابن سعيد .
٤ ــ الكامل في التاريخ لابن الاسير .
٥ ــ تاريخ مكة لأحمد السباعي .
٦ ــ مروج الزهر للمسعودي .
٧ ــ الفاطميون في مصر لحسن ابراهيم حسن .
٨ ــ الحركة الفكرية ضد الاسلام للدكتور بركات عبدالفتاح دويدار .
٩ شبهات حول الاسلام للشيخ محمد قطب .
١٠ ــ الاسلام على مفترق الطرق تأليف محمد أسد نقله للعربية الدكتور عمر فروح .
١١ ــ جريدة ام القرى ــ الجريدة الرسمية للدولة .
١٢ ــ الملل والنحل للشهر ستاني .
١٣ ــ الفصل في الملل والنحل لابن حزم .



محتويات الكتاب

